محمد بن الحنفية

مواقف ومواعظ
مـن حيـاة التابعيــن

[5]

محمد بن الحنفية

قال علي بن أبي طالب لصاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم :

- يا رسول الله إن ولد لي بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟.

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ : **نعم** .

(أخرجه الترمذي في الأدب، وأبو داود في الأدب، والإمام أحمد).

* * *

محمد بن الحنفية

من هو محمد بن الحنفية؟

هو محمد بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس.

وقيل: كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إلى علي بن أبي طالب.

تقول أسماء بنت أبي بكر: رأيت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء.

كانت أمة لبني حنيفة، ولم تكن منهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم.

ولد محمد بن الحنفية في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

وكان يكنى أبا القاسم.

رخصة من رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب:

قال علي بن أبي طالب لخاتم النبيين ﷺ :

يا رسول الله إن ولد لي ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

- **نعم** .

فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلي (أخرجه الترمذي في الأدب، وأبو داود في الأدب، والإمام أحمد في المسند).

ووقع بين أبي الحسن وطلحة بن عبيد الله كلام فقال له طلحة:

- لا كجرأتك على رسول الله سميت باسمه وكنيت بكنيته، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يجمعهما أحد من أمته بعده.

فقال علي بن أبي طالب:

- إن الجريء من اجترأ على الله ورسوله.

ثم نظر أبو الحسن حوله وقال لرجل:

- اذهب يا فلان فادع فلانًا وفلانًا - لنفر من قريش -.

فذهب الرجل ثم جاء ومعه رجلان فقال لهما علي بن أبي طالب:

- بم تشهدون.

قالوا:

- نشهد أن رسول الله ﷺ قال: **أنه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتي بعده .**

يوم الجمل:

لما قتل المتمردون أمير المؤمنين عثمان بن عفان بايع المسلمون علي بن أبي طالب، ولكن معاوية بن أبي سفيان والي الشام شق عصا الطاعة هو وبنو أمية وأهل الشام، وخرج طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام إلى الشام ولحقت بهم أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر فخرج أمير المؤمنين علي في أثرهم ليردهم إلى مدينة رسول الله ﷺ.

ولما بلغ أمير المؤمنين علي الربذة جعل راية جيشه مع محمد بن الحنفية، فلما بلغ البصرة علم أن عائشة بنت أبي بكر في هودجها على جمل تحرض المسلمين على الثأر من قتلة عثمان بن عفان.

والتقى الجمعان.. وحمل أمير المؤمنين علي على المارقين حملة رجل واحد وصرع محمد بن الحنفية مروان بن الحكم أحد رءوس الفتنة وقعد على صدره وأراد قتله فقال مروان في تذلل:

- أنشدك الله والرحم.

وأخذ يتذلل له.. فأطلق سبيله.

وعقر أصحاب أبي الحسن الجمل الذي كانت تركبه أم المؤمنين عائشة فأسرها أخوها محمد بن أبي بكر، ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أكرمها وأطلق سراحها وأرسل معها جماعة من النساء يرتدون ملابس الفرسان حتى بلغت مدينة رسول الله ﷺ.

علي بن أبي طالب يوصي ابنه محمد الأكبر:

قال أبو الحسن لولده محمد بن الحنفية:

يا بني احذر من الأمور ثلاثًا، ووافق ثلاثًا، واستح من ثلاث، وافزع من ثلاث، واهرب من ثلاث، وخالف ثلاثًا، وخف ثلاثًا، واربح ثلاثًا.

فتساءل محمد الأكبر.

- فصلها يا أبي:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

احذر من الكبر والغضب والحرص المذموم.

ووافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والصالحين من عباده.

وليكن حياؤك من الله ومن الملائكة ومن الصالحين.

وليكن فزعك خوفًا من المعصية، وفزعك إلى التوبة، وفزعك إلى طلب العلم.

واهرب يا بني من الكذب والخيانة والظلم.

واجتنب الشر وأهله، والنفاق وأهله، والحمق وأهله.

وخف الله وممن لا يخاف الله، ومن لدغات لسانك.

واربح الله في غفران ذنوبك، وفي قبول أعمالك، وفي شفاعة نبيك.

عدوان متفاوتان:

سأل محمد بن الحنفية أباه ذات يوم عن الخير فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

ليس الخير أن يكثر ولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله.

ورأى محمد بن الحنفية أباه ذات يوم وعليه إزار مرقع فسأله في ذلك فقال أبو الحسن:

يخشع القلب، وتذل به النفس، ويتقدي به المؤمن.

إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان، وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولاها، أبغض الآخرة وعاداها.

وهما بمنزلة المشرق من المغرب، وماش بينهما، كلما قرب من واحد، بعد من الآخر وهما بعد ضرتان.

لا يترك الناس شيئًا من أمر دينهم لإصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.

آخر وصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

جلس أبو الحسن وحوله أبنائه فقال:

أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الإبل لكان قليلاً:

لا يرجون أحد إلا ربه.

ولا يخافن إلا ذنبه.

ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وإذ لا يعلم الشيء أن يتعلمه.

واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبًا، ولا عن النار مهربًا:

أولها: من عرف الله فأطاعه.

والثانية: من عرف الشيطان فعصاه.

والثالثة: من عرف الحق فاتبعه.

والرابعة: من عرف الباطل فاجتنبه.

والخامسة: من عرف الدنيا فأعرض عنها.

والسادسة: من عرف الجنة فطلبها.

وقال ربيب رسول الله ﷺ :

من نصب نفسه للناس إمامًا فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

من أمضى يومه في غير حق قضاء أو فرض أداه أو مجد بناه أو حصد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه.

لا تكن ممن يقول بقول الزاهدين ويعمل بعمل الراغبين، يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم.

يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلى، وإذا أصابه بلاء دعا مضطرًا، وإن ناله رجاء أعرض مغترًا، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدل ومن العمل مقل، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته، ما يحضره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، وللعمل مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد نفسه ويغوي غيره، يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى، ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه.

* وبينما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في طريقه إلى المسجد ومعه ابنه محمد بن الحنفية سأله رجل:

- يا أبا الحسن صف لنا ربك.

فقال أبو الحسن:

- سبحان ربي لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالقياس، فوق كل شيء، وليس تحته وهو في كل شيء، لا شيء في شيء {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} [سورة الشورى الآية: ١١].

وبعد أن فرغ أبو الحسن من صلاته فحمد الله وأثنى عليه وصلى على خاتم النبيين ﷺ قال:

لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، لقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه.

مقتل أبي الحسن.. وتفجر أحقاد بني أمية:

خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من داره، وفي الطريق إلى المسجد ضربه ابن ملجم بسيف مسموم ضربة غادرة.. ولم علم معاوية بموت أبي الحسن ربا طمعه في الخلافة.. ثم صالح الحسن بن علي.. فصارت الخلافة لبني أمية.

وتفجرت أحقاد بني أمية فسب ربيب رسول الله ﷺ على المنابر.. وصار أهل وأتباع علي بن أبي طالب كبني إسرائيل وآل فرعون.

إياك أن أكون سابقك إلى الفضل:

جرى بين ريحانة رسول الله ﷺ الحسين بن علي وبين أخيه محمد بن الحنفية كلام، فانصرفا متغاضبين.

فلما بلغ محمد الأكبر إلى داره أخذ رقعة وكتب فيها:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب.

أما بعد،

فإن لك شرفًا لا أبلغه، وفضلاً لا أدركه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إليَّ فترضني، وإياك أن أكون سابقك إلى

الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام.

فلما قرأ ريحانة رسول الله ﷺ الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم انطلق إلى أخيه محمد الحنفية فترضاه.

وقعة الحرة:

ضاقت صدور المسلمين ذرعًا بجور وأفاعيل أبناء الطلقاء - بني أمية - فانفجرت مراجل الصدور بالغضب وكانت أول ثورة وتمرد بمدينة رسول الله ﷺ سنة ثلاث وستين للهجرة، فقد قام أهل المدينة وأعلنوا خلع أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، وولوا على قريش عبد الله بن مطبع، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - ابن غسيل الملائكة -، فقد اجتمعوا عند المنبر فجعل رجل منهم يقول:

- خلعت يزيد كما خلعت عمامتي هذه.

ويلقيها عن رأسه.

ويقول الآخر:

- خلعت يزيد كما خلعت نعلي هذه.

حتى اجتمع شيء كثير من العمائم والنعال هناك.

ثم اجتمعوا على إخراج عامل يزيد بن معاوية من بين أظهرهم، وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان، ابن عم يزيد، وعلى إجلاء بني أمية من مدينة رسول الله ﷺ، فاجتمعت بنو أمية في دار مروان بن الحكم وأحاط بهم أهل المدينة يحاصرونهم.

وسئل محمد بن الحنفية في ذلك فامتنع من ذلك أشد الامتناع واعتزلهم.

وكتب بنو أمية إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية بما فيهم من الجوع والعطش والإهانة، وإنه إن لم يبعث من ينقذهم مما فيه وإلا استؤصلوا عن آخرهم، وبعثوا ذلك مع البريد.

فلما قرأ يزيد بن معاوية الكتاب انزعج وانتدب اثنى عشر ألفا

فارس، وخمسة عشر رجلاً وجعل عليهم مسلم بن عقبة.

ولما سمع محمد بن الحنفية بدنو - قرب - جيش مسلم - مسرف - بن مسلم من مدينة رسول الله ﷺ رحل إلى مكة فأقام مع عبد الله بن عباس.

ودخل مسرف بن مسلم وأباح مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام يقتلون من وجدوا من الناس، ويأخذون الأموال وينهبوا.. **فوقع من المفاسد العظيمة في مدينة رسول الله ﷺ ما لا يحد ولا يوصف.**

وفر بعض الصحابة: جابر بن عبد الله و.. و..

قال هشام بن حسان:

- ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعت الحرة من غير زوج.

ما عند الله خير وأبقى:

قال محمد بن الحنفية:

رحم الله امرأ أغنى نفسه وكف يده وأمسك لسانه وجلس في بيته، لما ما احتسب وهو مع من أحب - في الجنة - ألا إن أعمال بني أمية أسرع فيهم من سيوف المسلمين، ألا إن لأهل الحق دولة يأتي بها الله إذا شاء، فمن أدرك ذلك منكم ومنا كان عندنا في السنام الأعلى، ومن يمت فما عند الله خير وأبقى.

عبد الله بن الزبير.. والبيعة:

لما مات يزيد بن معاوية استفحل أمر عبد الله بن الزبير بالحجاز وما والاها، وبايعه الناس بعد يزيد بيعة هناك، واستناب على أهل المدينة أخاه عبيد الله بن الزبير، وأمره بإجلاء بني أمية عن المدينة.. فأجلاهم فرحلوا إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم، وابنه عبد الملك، وبايع لعبد الله بن الزبير النعمان بن بشير بحمص، وبايع له نائل بن قيس بفلسطين، وبايع له زفير بن عبد الله الكلابي بقسرين.

ولما رأى مروان بن الحكم ذلك قرر أن يبايع عبد الله بن الزبير، ولكن عبد الله بن زياد والحصين بن نمير أخذا يُحسّنان لمروان بن الحكم أن يتولى أمر المسلمين حتى ثنوه عن رأيه وحذراه من دخول سلطان عبد الله بن الزبير بملكه إلى الشام وقالا لمروان:

- أنت شيخ قريش وسيدها فأنت أحق بهذا الأمر.

فرجع مروان بن الحكم عن المبايعة لعبد الله بن الزبير.

واجتمع إلى مروان عمرو بن سعيد بن العاص، وحصين بن نمير، وابن زياد، وأهل اليمن وخلق.. وقالوا:

- ابسط يدك نبايعك.

فبسط مروان بن الحكم يده فبايعوه بالجابية في يوم الأربعاء لثلاث من ذي القعدة سنة أربع وستين للهجرة.

محمد بن الحنفية ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير:

لما بايع عبد الله بن الزبير لنفسه ودعا الناس له، دعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية إلى البيعة له، **فأبيا** وقالا:

- حتى يجتمع لك البلاد ويتسق لك الناس.

فأقام محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس على ذلك ما أقاما فمرة يكاشرهما ابن الزبير، ومرة يلين لهما، ومرة يباديهما، ثم غلظ عليهما فوقع بينهم كلام وشر، فلم يزل الأمر يغلظ حتى خافا منه خوفًا شديدًا ومعهما النساء والذرية، فأساء عبد الله بن الزبير جوار محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وحصرهم وآذاهم، وقصد لمحمد بن الحنفية فأظهر شتمه وعيبه وأمره وبني هاشم أن يلزموا شعبهم بمكة وجعل عليهم الرقباء وقال لهم فيما يقول:

- والله لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار.

فخافوا على أنفسهم.

يقول سلم بن عامر:

- رأيت محمد بن الحنفية محبوسًا في زمزم والناس يُمْنعُون من الدخول عليه.

فقال سلم بن عامر:

- والله لأدخلن عليه.

فدخل سلم بن عامر فقال:

- ما بك وهذا الرجل؟.

فقال محمد بن علي بن أبي طالب:

- دعاني إلى البيعة فقلت: إنما أنا من المسلمين فإذا اجتمعوا فأنا كأحدهم، فلم يرض بهذا مني، فاذهب إلى ابن عباس فأقرئه مني السلام وقل: يقول ابن عمك ما ترى.

فدخل سلم بن عامر على عبد الله بن عباس وهو ذاهب البصر فقال:

- من أنت؟

فقال سلم بن عامر:

- أنصاري.

فقال ترجمان القرآن:

- رب أنصاري هو أشد علينا - بني هاشم - من عدونا.

فقال سلم بن عامر مطمئنًا:

- لا تخف، أنا ممن لك كله.

قال ابن عباس:

- هات.

فأخبره بقول محمد بن الحنفية، فقال عبد الله بن عباس:

- قل له: لا تطعه ولا نعمة عين إلا ما قلت، لا تزد عليه.

وبعث محمد بن الحنفية إلى شيعته بالكوفة فجاء عبد الله الجدلي ومعه أربعة آلاف، فلما دخلوا **مكة كبروا تكبيرة سمعها عبد الله بن الزبير فانطلق هاربًا حتى دخل دار الندوة.**

ويقال: بل انطلق وتعلق بأستار الكعبة، وقال:

- أنا عائذ بالله.

قال عبد الله الجدلي لمحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس:

- ذرونا نريح الناس من ابن الزبير.

فقال محمد بن علي، وعبد الله بن عباس:

- هذا بلد حرمه الله، ما أحله لأحد إلا للنبي عليه الصلاة والسلام ساعة ما حله لأحد قبله ولا يحله لأحد بعده، فامنعونا وأجيرونا.

فخرجوا بهم حتى أنزلوهم مني فأقاموا ما شاء الله أن يقيموا.

ثم خرج محمد بن الحنفية وأهله، وعبد الله بن عباس وأهله إلى الطائف فأقاموا ما أقاموا.

وتوفي عبد الله بن عباس سنة ثمان وستين للهجرة فصلى عليه محمد بن الحنفية، وجاء رسول عبد الملك بن مروان إلى محمد بن الحنفية يدعوه لمبايعته، فقال محمد بن علي بن أبي طالب:

- إنما أنا رجل من المسلمين فإذا اجتمعوا عليه فأنا كأحدهم.

أربعة ألوية بعرفة:

حج محمد بن الحنفية من الطائف في أصحابه فوقف بعرفة، ووافى نجدة بن عامر الحنفي تلك السنة في أصحابه من الخوارج فوقف ناحية، وحجت بنو أمية على لواء فوقفوا بعرفة فيمن معهم، وحج ابن الزبير من مكة فوافى عرفة في أصحابه ووقف حذاء محمد بن الحنفية، فوقفت في هذه السنة أربعة ألوية بعرفة.

ولما أراد محمد بن الحنفية دخول مكة هو وأصحابه اعترضهم ابن

الزبير وقال:

- لا يدخل مكة حتى يبايعني.

فأبى محمد بن الحنفية.

وأراد محمد بن علي بن أبي طالب أهل الشام فمنعه عبد الملك بن مروان أن يدخلها حتى يبايعه فأبى ابن الحنفية عليه.

وبعث عبد الله بن الزبير أخاه عروة إلى محمد بن الحنفية فقال له:

- إن أمير المؤمنين يقول لك: إني غير تاركك أبدًا حتى تبايعني أو أعيدك في الحبس، فبايع لي وإلا فهي الحرب بيني وبينك إن امتنعت.

فقال محمد بن الحنفية لعروة بن الزبير:

ما أسرع أخاك إلى قطع الرحم والاستخفاف بالحق، وأعقله عن تعجيل عقوبة الله، ما يشك أخوك في الخلود هاهنا والله لأخيك قرينًا يطلب مثل ما يطلب أخوك، **كلاهما يقاتلان على الدنيا**، عبد الملك بن مروان، والله لكأنك بجيوشه قد أحاطت برقبة أخيك، وإني لأحسب أن جوار عبد الملك خير لي من جوار أخيك، ولقد كتب إليَّ يعرض عليَّ ما قبله ويدعوني إليه.

قال عروة بن الزبير:

- وما يمنعك من ذلك؟

قال ابن الحنفية:

- أستخير الله وذلك أحب إليَّ صاحبك.

فقال عروة بن الزبير:

- أذكر ذلك له.

فقال بعض أصحاب محمد بن الحنفية:

- والله لو أطعتنا لضربنا عنقه.

فقال محمد بن علي بن أبي طالب:

- وعلى ما أضرب عنقه؟ جاءنا برسالة من أخيه وجاورنا فجرى بيننا وبينه كلام فرددناه إلى أخيه، والذي قلتم غدر، وليس في الغدر خير، لو فعلت الذي تقولون لكان القتال بمكة وأنتم تعلمون أن رأيي لو اجتمع الناس عليَّ كلهم إلا إنسان واحد لما قاتلته.

فانصرف عروة فأخبر أخاه عبد الله بن الزبير بما قال محمد بن الحنفية.

فقال ابن الزبير:

- والله ما أرى أن تعرض له دعه فليخرج عنك ويغيب وجهه، فعبد الملك أمامه لا يتركه يحل بالشام حتى يبايعه، وابن الحنفية لا يبايعه أبدًا حتى يجتمع الناس عليه، فإن صار إلى كفاكه إما حبسه وإما قتله فتكون أنت قد برئت من ذلك.

فسكت عبد الله بن الزبير عنه.

من أحب رجلاً لله:

قال محمد بن الحنفية:

من أحب رجلاً لله لعدل ظهر منه، وهو في علم الله من أهل النار، آجره الله على حبه إياه كما لو كان أحل رجلاً من أهل الجنة، ومن أبغض رجلاً لله لجور ظهر منه وهو في علم الله من أهل الجنة، آجره الله على بغضه إياه كما لو كان أبغض رجلاً من أهل النار:

ابن الحنفية وعبد الملك بن مروان:

جاء كتاب من عبد الملك بن مروان إلى محمد بن الحنفية فقرأه:

إنه قد بلغني أن ابن الزبير قد ضيق عليك وقطع رحمك واستخف

بحقك حتى تبايعه، فقد نظرت لنفسك ودينك وأنت أعرف به حيث فعلت ما فعلت، وهذا الشام فأنزل منه حيث شئت مُكرمُوك وواصلوا رحمك وعارفوا حقك.

فقال محمد بن الحنفية لأصحابه:

- هذا وجه نخرج إليه:

فخرج وخرج معه أصحابه ومعه كثير عزة ينشد:

أنت إمام الحق لسنا نمتري :: أنت الذي نرضى به ونرتجي
أنت بن خير الناس من بعد النبي :: يا بن علي سر ومن مثل علي

حتى تحل أرض كلب وبلي

فساروا حتى نزلوا أيلة فجاوروهم أهلها بأحسن جوار وجاورهم محمد بن الحنفية وأصحابه بأحسن من ذلك، وأحب أهل أيلة أبا القاسم حبًا شديدًا وعظموه وأصحابه، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولم يظلم أحد من الناس قربهم ولا بحضرتهم.

فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فشق ذلك عليه وذكره لقبيصة بن ذؤيب وروح بن زنباع وكانا خاصة أمير المؤمنين عبد الملك فقالا له:

- ما نرى أن ندعه يقيم في قربه منك وسيرته سيرته حتى يبايع لك، أو تصرفه إلى الحجاز.

فكتب إليه عبد الملك بن مروان إلى أبي القاسم:

إنك قدمت بلادي فنزلت في طرف منها، وهذه الحرب بيني وبين ابن الزبير كما تعلم، وأنت لك ذكر ومكان، وقد رأيت أن لا تقيم في سلطاني إلا أن تبايع لي، فإن بايعتني فخذ السفن التي قدمت علينا من القلزم وهي مائة مركب فهي لك وما فيها، ولك ألفا ألف درهم أعجل

لك منها خمسمائة ألف وخمسمائة ألف آتيتك مع ما أردت من فريضة لك ولولدك ولقرابتك ومواليك ومن معك، وإن أبيت - رفضت - **فتحول عن بلدي إلى موضع لا يكون لي فيه سلطان.**

فكتب إليه محمد بن الحنفية:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، من محمد بن علي إلى عبد الملك بن مروان.

سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد:

فقد عرفت رأيي في هذا الأمر قديمًا، وإني لست أسفهه على أحد، والله لو اجتمعت هذه الأمة عليَّ إلا أهل الزرقاء ما قاتلتهم أبدًا ولا اعتزلتهم حتى يجتمعوا، نزلت مكة فرارًا مما كان بالمدينة فجاورت ابن الزبير فأساء جواري وأراد مني أن أبايعه فأبيت، ذلك حتى يجتمع الناس عليك أو عليه، ثم أدخل فيما دخل فيه الناس فأكون كرجل منهم، ثم كتبت إليَّ تدعوني إلى ما قبلك فأقبلت سائرًا فنزلت في طرف من أطرافك، والله ما عندي خلاف ومعي أصحابي فقلنا: بلاد رخيصة الأسعار وندنو من جوارك ونتعرض صلتك، فكتبت بما كتبت به، ونحن منصرفون عنك إن شاء الله.

وبعث محمد بن علي بن أبي طالب إلى عبد الملك بن مروان:

- على أن تؤمن أصحابي - كان معه **سبعة آلاف** -.

ففعل عبد الملك بن مروان.

فقام أبو القاسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

الله ولي الأمور كلها وحاكمها، ما شاء الله كان وما لا يشأ لم يكن.

كل ما هو آت قريب، عجلتم بالأمر قبل نزوله، والذي نفسي بيده إن في أصلابكم لمن يقاتل مع آل محمد ما يخفى على أهل الشرك أمر آل محمد وأمر آل محمد مستأخر، والذي نفس محمد بيده ليعودن فيكم كما بدأ.

الحمد لله الذي حقن دماءكم وأحرز دينكم، من أحب منكم أن يأتي مأمنه إلى بلده آمنًا محفوظًا فليفعل.

فبقى مع محمد بن الحنفية **تسعمائة رجل**، فأحرم بعمرة وقلد هديًا وعمدوا إلى البيت الحرام، فلما أرادوا أن يدخلوا الحرم تلقاهم ابن الزبير فمنعهم أن يدخلوا، فأرسل إليه محمد بن علي: لقد خرجت وما أريد أن أقاتلك، ورجعت وما أريد أن أقاتلك، دعنا فلندخل ولنقض نسكنا ثم نخرج عنك.

فأبى عبد الله بن الزبير

فرجع محمد بن الحنفية إلى مدينة رسول الله ﷺ.

كنز أهل بيت النبوة:

كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتعوده، ويحلف له ليحملن إليه مائة ألف في البر، ومائة ألف في البحر، أو يؤدي الجزية.

فسقط في يد عبد الملك بن مروان، فكتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق فكتب الحجاج بن يوسف:

من الحجاج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

أما بعد

اكتب إلى ابن الحنفية فتهدده وتوعده ثم أعلمني ما يرد وتواعده عليك منه.

ولما بلغ عبد الملك كتاب أبي القاسم كتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي.

فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية:

إذا لم تبايع أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان والله لأقتلنك.

فكتب محمد بن علي بن أبي طالب:

إن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة في اللوح المحفوظ، في كل نظرة ثلاثمائة وستون قضية، فلعل الله تعالى أن يجعلني في قضية منها فيكفينيك.

فلما بلغ الحجاج بن يوسف كتاب أبي القاسم كتب لعبد الملك بن مروان بذلك، فأعجبه قوله وكتب إلى الحجاج:

إنه ليس لك على محمد بن الحنفية سلطان، قد عرفنا أن محمدًا ليس عنده خلاف، **فارفق به.**

وكتب عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم، ما جاء في كتاب محمد بن الحنفية إلى الحجاج بن يوسف فقال ملك الروم:

- ما خرج هذا منك ولا أنت كتبت به، ولا خرج إلا من بيت النوبة.

* وقيل:

كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان: إن هذه والله ما هي من كنزك ولا كنز أهل بيتك ولكنها من كنز أهل بيت النبوة.

أنا مهدي:

كانوا يسلمون على محمد الأكبر.

- سلام عليك يا مهدي.

فيقول محمد بن الحنفية:

- أجل أنا مهدي، أهدي إلى الرشد والخير، إسمي اسم نبي، وكنيتي كنية نبي الله، فإذا سلم أحدكم فليقل: سلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أبا القاسم.

لنا فضل على الناس.

جاء رجل إلى ابن الحنفية فسلم عليه فرد عليه السلام.

فقال:

- كيف أنت؟

فحرك يده، فقال:

- كيف أنتم؟ أما آن لكن أن تعرفوه كيف نحن؟ إن مثلنا في هذه الأمة مثل بني إسرائيل في آل فرعون، كان يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم، وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا وينكحون نساءنا بغير أمرنا، فزعمت العرب أن لها فضلاً على العجم فقالت العجم: وما ذاك؟ قالوا: كان محمد عربيًا، قالوا: صدقتم، قالوا وزعمت قريش أن لها فضلاً على العرب، فقالت العرب: وبم ذا؟ قالوا: قد كان محمد قرشيًا، فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس.

أول شجرة:

سئل محمد بن علي بن أبي طالب عن أول شجرة نبتت بعد الطوفان - الذي حدث في عهد نبي الله نوح عليه السلام - فقال:

- شجرة الزيتون.

ثم قال ابن الحنفية:

قال رسول الله ﷺ : **كلوا الزيتون وادهنوا به إنه من شجرة مباركة .**

وسئل ابن الحنفية عن الثوم فقال:

- قال خاتم النبيين ﷺ : **كلوا الثوم وتداوا به، فإن فيه شفاء من سبعين داء ولولا أن الملك - جبريل عليه السلام - يأتيني لأكلته** (رواه الديلمي عن علي).

وسئل محمد بن علي عن التين فقال:

قال أبو القاسم ﷺ : **كلوا التين فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم - بذر أو نوى - لقلت هي التين وأنه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس** (رواه ابن السني، وأبو نعيم، والديلمي في مسند

الفردوس عن أبي ذر الغفاري).

وسئل محمد بن الحنفية عن **السلام عقب الانتهاء من الصلاة فقال:**

قال رسول الله ﷺ :

- **مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم .**

مقتل ابن الزبير.. ومبايعة ابن الحنفية عبد الملك بن مروان:

سار محمد بن الحنفية إلى مكة سنة اثنتين وسبعين للهجرة، فوجد الحجاج بن يوسف الثقفي محاصرًا ابن الزبير، فدخل أبو القاسم الشعب فبعث إليه الحجاج أن يبايع عبد الملك بن مروان.

فقال محمد بن الحنفية:

قد عرفت مقامي بمكة وشخوصي إلى الطائف وإلى الشام، كل هذا إباء مني أن أبايع ابن الزبير أو عبد الملك حتى يجتمع الناس على أحدهما، وأنا رجل ليس عندي خلاف، لما رأيت الناس اختلفوا اعتزلتهم حتى يجتمعوا، فأويت إلى أعظم بلاد الله حرمة، يأمن فيه الطير فأساء ابن الزبير جواري، فتحولت إلى الشام فكره عبد الملك قربي، فتحولت إلى الحرم.

فأبى الحجاج بن يوسف أن يقره على ذلك.

وقتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير، وبعث إلى محمد الحنفية فقال له:

- قد قتل الله عدو الله.

فقال أبو القاسم:

- **إذا بايع الناس بايعت.**

فلما اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، وبايع عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال محمد بن الحنفية:

- ما بقى شيء.

فبايع الحجاج بن يوسف.. وكتب محمد بن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من محمد بن علي

أما بعد

فإني لما رأيت الأمة قد اختلفت اعتزلتهم، فلما أفضى هذا الأمر إليك وبايعك الناس كنت كرجل منهم أدخل في صالح ما دخلوا فيه، فقد بايعتك وبايعت الحجاج لك وبعثت إليك ببيعتي، ورأيت الناس قد اجتمعوا عليك، ونحن نحب أن تؤمننا وتعطينا ميثاقًا - بنى هاشم وبني عبد المطلب - على الوفاء فإن الغدر لا خير فيه، فإن أبيت فإن أرض الله واسعة.

فلما قرأ عبد الملك الكتاب قال قبيصة بن ذؤيب، وروح بن زنباع:

- مالك عليه سبيل، ولو أراد فتقًا - فتق الشيء: شقة - لقدر عليه، ولقد سلم وبايع فنرى أن تكتب إليه بالعهد والميثاق بالأمان له والعهد لأصحابه.

ففعل فكتب إليه عبد الملك:

إنك عندنا محمود، أنت أحب وأقرب بنا رحمًا من ابن الزبير، فلك العهد والميثاق وذمة الله وذمة رسوله، أن لا تهاج، ولا أحد من أصحابك بشيء تكرهه، ارجع إلى بلدك واذهب حيث شئت، ولست أدع صلتك وعونك ما حييت.

وكتب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان إلى عامله الحجاج بن يوسف يأمره بحسن جوار محمد بن الحنفية وإكرامه.

فرجع محمد بن الحنفية إلى مدينة رسول الله ﷺ.

محمد بن الحنفية يذهب إلى دمشق:

لما صار محمد بن علي إلى المدينة وبنى داره بالبقيع كتب إلى أمير المؤمنين يستأذنه في الوفود عليه.

فكتب إليه عبد الملك يأذن له في أن يقدم عليه.

فوفد أبو القاسم على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان سنة ثمان وسبعين للهجرة - وهي السنة التي مات فيها الصحابي الجليل جابر بن عبد الله -.

قدم محمد بن علي بن أبي طالب على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بدمشق فاستأذن عليه فأذن له وأمر له بمنزل قريب منه، وأمر أن يجرى عليه نزل يكفيه ويكفي من معه.

فلما قضى محمد بن الحنفية نحو شهر أو قريب منه كلم عبد الملك خاليًا فذكر له قرابته ورحمه، وذكر دينًا عليه فوعده عبد الملك أن يقضي دينه وأن يصل رحمه وأمره أن يرفع حوائجه، فرفع أبو القاسم دينه وحوائجه وفرائض لولده ولغيرهم من خاصته ومواليه، فأجابه عبد الملك بن مروان إلى ذلك كله بل لم يبق له حاجة إلا قضاها، ثم استأذن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فأذن له.

ثم ناداه:

- يا أبا القاسم أبا القاسم.

فرجع محمد بن الحنفية إليه، فقال عبد الملك بن مروان:

- أين سيف النبي ﷺ ؟

فقدمه إليه محمد بن علي بن أبي طالب، فدعا **بصيقل** فنظر إليه فقال:

- ما رأيت حديدة قط أجود منها.

قال عبد الملك بن مروان:

- والله ما أرى الناس مثل صاحبها، يا محمد هب لي هذا السيف.

فقال أبو القاسم:

- أينا رأيت أحق به فليأخذه.

قال عبد الملك بن مروان:

- إن كان لك قرابة فلكل قرابة وحق.

فقدم محمد بن الحنفية سيف رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

من أقوال محمد الحنفية:

* ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجًا - فرجًا -.

* من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر.

* إن الله عز وجل جعل الجنة ثمنًا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها.

* كل ما لا يبتغى به وجهُ الله يضمحل.

* لا تذهب الدنيا حتى تكون خصومات الناس في ربهم.

* من أحبنا - أهل البيت - نفعه الله وإن كان في الديلم.

* رحم الله امرأ أغنى نفسه وكف يده وأمسك لسانه.

* نحن أهل بيتين من قريش نتخذ من دون الله أندادًا، نحن وبنو أمية.

* لم يزل قوم من قبلكم يبحثون وينقرون حتى تاهوا، فكان الرجل إذا نودي من خلفه أجاب من أمامه، وإذا نودي من أمامه أجاب من خلفه.

محمد بن الحنفية وأحاديث رسول الله ﷺ :

أسند محمد بن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة، وعامة حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب، وروى عن أبي القاسم أولاده، وعمرو بن دينار، ومنذر الثوري، وعبد الله بن محمد بن عقيل، ومحمد بن

قيس بن مخرمة.

قال محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب قال:

كثر على مارية - القبطية - أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها، فقال لي رسول الله ﷺ :

- خذا هذا السيف فانطلق إليه فإن وجدته عندها فاقتله.

فقلت:

- يا رسول الله أكون في أمرك، إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء، حتى أمضي لما أرسلتني به، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فأقبلت متوشحًا السيف فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه عرف أني أريده، فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه - رفعهما أو رفع إحداهما - فإذا هو **أجب** مجبوب: خصى - أمسح ماله للرجال، لا قليل، ولا كثير، فأغمدت سيفي - السيف - ثم أتيت النبي ﷺ، فأخبرته فقال:

- الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت.

وقال عبد الله والحسن ابنا محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي:

إن رسول الله ﷺ حرم في غزوة خيبر نكاح المتعة (متفق عليه).

قال جعفر بن محمد عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ : **من ذكرت عنده فنسى الصلاة عليَّ خطئ طريق الجنة .**

وفي رواية: **من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ فقد خطئ طريق**

الجنة .

وقال إبراهيم بن ياسين العجلي عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : **المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة - أو قال في يومين -** رواه ابن ماجه عن علي، والإمام أحمد، وأبو نعيم في الحلية).

وقال يونس بن راشد عن عون بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ : **عليكم بالاثمد فإنه منبت للشعر، مذهب للقذا، مصفاة للبصر** (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الحسين بن علي عن محمد بن الحنفية قال:

سمعت أبي عليًا رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن الله عز وجل فرض للفقراء في أموال الأغنياء قدر ما يسعهم، فإن منعوهم حتى يجوعوا أو يعروا أو يجهدوا، حاسبهم الله فيه حسابًا شديدًا، وعذبهم عذابًا نكرًا** (رواه الخطيب في تاريخه، وابن النجار عن علي، وأبو نعيم في الحلية).

وقال أبو جعفر محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ : **إن الله تعالى يحب العبد المؤمن المفتقر التواب** (رواه أبو نعيم في الحلية والإمام أحمد عن علي).

قال حرب بن شريح لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين:

جعلت فداك أرأيت هذه الشفاعة التي تحدث بها أهل العراق أحق هي؟

قال أبو جعفر:

- شفاعة ماذا؟

قال حرب بن شريح:

- شفاعة محمد ﷺ.

قال أبو جعفر:

- إى والله، حدثني عمي ابن محمد بن علي بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال:

- أشفع لأمتي حتى يناديني ربي عز وجل أرضيت يا محمد؟ فأقول نعم يارب رضيت .

ثم أقبل أبو جعفر على حرب بن شريح وقال:

- إنكم تقولون يا معشر أهل العراق: إن أرجى آية في كتاب الله عز وجل: {قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا } [سورة الزمر الآية: ٥٣].

فقال حرب بن شريح:

- إنا لنقول ذلك.

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين:

- لكنا أهل البيت نقول إن أرجى آية في كتاب الله عز وجل: { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ } [سورة الضحى الآية : ٥]، وهي الشفاعة.

وقال عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ : **أخرج فأذن في الناس من الله - لا من رسوله - لعن الله قاطع السدر** (رواه أبو نعيم في الحلية عن علي).

وقال محمد بن علي عن علي قال:

قال رسول الله ﷺ : **الكرسي لؤلؤ، والقلم لؤلؤ، وطول القلم سبعمائة سنة، وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون** (رواه أبو نعيم في الحلية عن علي).

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن أبي القاسم عن معاوية قال:

قال رسول الله ﷺ : **العمرى جائزة لأهلها** (رواه أبو نعيم في الحلية، وأخرجه مسلم في كتاب الهبات وأضاف: **والرقبى جائزة لأهلها** وكذلك قاله ابن ماجه، وأبو داود، والترمذي، والنسائي).

محمد بن الحنفية والقرآن العظيم:

سئل محمد بن الحنفية عن قوله تعالى: { ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ } [سورة الفاتحة الآية: ٦].

فقال:

هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره.

وأصل الصراط في كلام العرب: الطريق.

وكان أبو القاسم إذا قرأ آية الكرسي: { ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ } [سورة البقرة الآية: ٢٥٥].

قال:

لما نزلت آية الكرسي خر كل صنم في الدنيا، وكذلك خر كل ملك في الدنيا، وسقطت التيجان عن رءوسهم، وهربت الشياطين يضرب بعضهم على بعض إلى أن أتوا إبليس فأخبروه بذلك، فأمرهم أن يبحثوا عن سبب ذلك، فجاء إلى المدينة فبلغهم أن آية الكرسي قد نزلت.

وسئل محمد بن علي بن أبي طالب عن قوله تعالى: {وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ } [سورة آل عمران الآية: ٧٩].

فقال:

الرباني العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي، العارف بأنباء الأمة، وما كان وما يكون.

ويوم أن مات عبد الله بن عباس قال ابن الحنفية:

- **اليوم مات رباني هذه الأمة.**

وسئل ابن الحنفية عن قوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ } [سورة النساء الآية: ١٩].

فقال:

هو أن يتصنع لزوجته كما تتصنع له.

وجاء يحيى بن عبد الرحمن الحنظلي إلى محمد بن الحنفية ذات يوم فخرج إليه في ملحفة حمراء ولحيته تقطر من الغالية - نوع من الطيب - فقال يحيى بن عبد الرحمن:

- ما هذا؟

قال أبو القاسم:

- إن هذه الملحفة ألقتها عليَّ امرأتي ودهنتني بالطيب، وإنهن يشتهين منا ما نشتهيه منهن.

سأل الحجاج بن يوسف الثقفي شهر بن حوشب عن قوله تعالى: { وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ } [سورة النساء الآية: ١٥٩].

ثم قال الحجاج:

- إني لأوتي بالأسير من اليهود والنصاري فآمر بضرب عنقه، وأنظر إليه في ذلك الوقت فلا أرى منه الإيمان.

فقال شهر بن حوشب:

- إنه حين عاين أمر الآخرة يقر بأن عيسى عبد الله ورسوله فيؤمن به ولا ينفعه.

فقال الحجاج بن يوسف:

- من أين أخذت هذا؟

قال شهر بن حوشب:

- أخذته من محمد بن الحنفية.

فقال الحجاج:

- **أخذته من عين صافية.**

وكان محمد بن الحنفية إذا قرأ قوله تعالى: { أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ } [سورة هود الآية: ١٧].

قال:

قلت لأبي أنت الشاهد؟

قال علي بن أبي طالب:

- وددت أن أكون هو، ولكنه لسان رسول الله ﷺ.

قال عبد الله بن عباس:

- هو علي بن أبي طالب.

وسئل ابن الحنفية عن قوله: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ } [سورة الإسراء الآية: ٣٦].

فقال أبو القاسم:

- هي شهادة الزور.

وسئل ابن الحنفية عن قوله تعالى: {طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾} [سورة طه الآيتان: ١ - ٢].

قال محمد بن الحنفية:

- طوبى لمن اهتدى.

وقال عبد الله بن عباس:

- هو اسم للنبي ﷺ سماه الله تعالى به كما سماه محمدًا.

قال رسول الله ﷺ :

لي عند ربي عشرة أسماء .

فذكر فيها طه، ويس.

وقال سعيد بن جبير:

- الطاء افتتاح اسمه طاهر وطيب، والهاء افتتاح اسمه هادي.

وقيل: طاء يا طامع الشفاعة للأمة، هاء يا هادي الخلق إلى الله.

وسئل محمد بن الحنفية عن قوله تعالى: { لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ } [سورة النور الآية: ٢٩].

قال محمد بن الحنفية:

- هي الفنادق التي في طرق السابلة.

وقال أبو القاسم أيضًا:

- إن المراد بها دور مكة.

وسئل ابن الحنفية عن قوله تعالى:{يسٓ ﴿١﴾} [سورة يس الآية: ١].

فقال:

- يس: يا محمد.

قال علي بن أبي طالب:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن الله تعالى أسماني في القرآن سبعة أسماء: محمد، وأحمد، وطه، ويس، والمزمل، والمدثر، وعبد الله .**

وكان محمد بن الحنفية إذا قرأ قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ} [سورة النجم الآية: ٣٢].

قال:

- كل ما هممت به خيرًا أو شرًا فهو لمم.

ودليل هذا التأويل قوله عليه الصلاة والسلام: **إن للشيطان لمة وللملك لمة .**

وسئل ابن الحنفية عن قوله تعالى:{ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ } [سورة الرحمن الآية: ٦٠].

فقال:

هي مسجلة للبار وللفاجر، أي مرسلة على الفاجر في الدنيا والبر في الآخرة.

وكان ابن الحنفية إذا قرأ قوله تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾} [سورة البروج الآيتان: ٢١ - ٢٢].

توقف قليلاً.. فقد كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى أبي القاسم يتوعده إن لم يبايع عبد الملك بن مروان، فكتب إليه محمد بن علي:

بلغني أن الله تعالى في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة في اللوح المحفوظ، يعز ويذل، ويبتلي ويفرح، ويفعل ما يريد، فلعل نظرة منها تشغلك بنفسك، فتشتغل بها ولا تتفرغ.

وفاته:

لما رجع محمد بن الحنفية من أم القرى إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إحدى وثمانين للهجرة، وقد قضى مناسك حجه، مكث ثلاثة شهور ثم توفى في المحرم سنة إحدى وثمانين - سنة الحجاف وهو سيل أصاب أهل مكة جحف الحاج -، فلما وضع في البقيع جاء أبان بن عثمان بن عفان وكان والي المدينة لعبد الملك بن

مروان ليصلي على محمد بن علي فقال لابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد:

- أخي ما ترى؟

قال أبو هاشم:

- نحن نعلم أن الإمام أولى بالصلاة ولولا ذلك ما قدمناك.

فتقدم أبان بن عثمان فصلى على أبي القاسم.

فقال كثير عزة:

::
:
ألا إن الأئمة من قريش :: ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه : هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبطًا يمان وبر :: وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا تراه العين : تعود الخيل يقدمها لواء
::
:

* * *